حكومة الشيخ محمود الحفيد
في شمال العراق في ضوء الوثائق البريطانية
قراءة تحليلية

أ.د. جلال كاظم محسن الكناني
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم التاريخ
بغداد/ العراق

The Government of Sheikh Mahmud Barzanji in Northern Iraq in Accordance with British Documents: An Analytical Reading

Professor Dr .Jalal Kadhim Mohsen Al-Kinani
Al-Mustansiriya University/ College of Arts -
Department of History, Baghdad/ Iraq
dr.jalalkadhim71@gmail.com

المستخلص

اهتمت السلطات البريطانية في العراق بتطورات الأوضاع في السليمانية اهتماماً كبيراً وتعاملت مع اوضاعها بحذر كبير. ولم تكتف بذلك بل عملت على تحديد ابعاد تلك التطورات بهدف المحافظة على مصالحها في المنطقة.

وفي الصدد نفسه، اوضحت المس بيل السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي البريطاني في العراق برسي كوكس في كتابها فصول من تاريخ العراق القريب" وفي ضوء قراءتها للمشهد السياسي العراقي وللتغيير الحاصل في سياسة الشيخ محمود الحفيد ان ما دفع الأخير الى ذلك ومعاداته للبريطانيين هو وقوعه تحت تأثير بعض الزعماء الكرد، ورأت ان افضل الحلول لمعالجة الوضع المتوتر في شمال العراق هو ايقاف نشاطه واحتجازه مجدداً. في حين رأى الحاكم المدني الملكي البريطاني في بغداد ارنولد ولسن في كتابيه "الثورة العراقية" و"بلاد ما بين النهرين" ان الشيخ محمود الحفيد كان يمثل مشكلة حقيقية واجهت مخططات السلطات البريطانية في المنطقة الشمالية وطالب باتباع سياسة جديدة من شأنها تحجم نفوذه وتتلائم مع سياستهم المتبعة في مناطق العراق كافة. ووجد ايضاً ان الدافع الذي دفع الشيخ محمود الحفيد الى حد كبير للانجرار وراء ذلك التوجه هو عدم وجود حامية عسكرية بريطانية في المنطقة.

مع هذا كله، بدأ نفوذ ومركز الشيخ محمود يزداد اهمية منذ تشكيل حكومته الأولى في عام 1918، لذلك حاول المحتلين سواء كان العثمانيين او البريطانيين التقرب له والافادة من موقعه السياسي والاجتماعي في المنطقة الشمالية وهذا لم يأت وليد التطورات السياسية لهذه المرحلة وانما هو نتاج لموقع اسرته البرزنجية ودورها في المجتمع الكردي العراقي والذي يعود لمركزها الديني وحظوة رجالها لدى الزعماء الكرد والعرب معاً.

اجمعت اغلب المصادر الاجنبية او غيرها التي تناولت نشاط الشيخ محمود الحفيد السياسي وهذا ما اثبتته الاحداث فيما بعد مدى الأثر الذي تركه الحفيد في نفوس اغلب الكرد منذ مواجهته البريطانيين وهذا لا يحسب لشخصه فقط بقدر ما كان نشاطه يمثل انطلاقه واسعة للنضال القومي الكردي والوطني العراقي، ورغم كل التحديات والصعوبات التي واجهت نشاطه السياسي الا انه استمر على الثبات في الاخلاص لقضيته لاسيما بعد ان ادرك حقيقة البريطانيون ونواياهم الرامية الى تحقيق مصالحهم في المنطقة.

الكلمات المفتاحية (حكومة، محمود الحفيد، السليمانية، الاكراد)

Abstract

The British authorities in Iraq paid great attention to the developments of the situation in Sulaymaniyah and dealt with the situation with great caution. It did not stop at that، but worked to determine the dimensions of these developments with the aim of preserving its interests in the region.

In the same regard، Miss Bell، the Eastern Secretary to the British High Commissioner in Iraq، Percy Cox، explained in her book "Chapters from the Recent History of Iraq،" and in light of her reading of the Iraqi political scene and the change taking place in the policy of Sheikh Mahmoud Al-Hafid، that what prompted the latter to do so and his hostility to the British was his falling under the influence of some The Kurdish leaders saw that the best solution to address the tense situation in northern Iraq was to stop his activity and detain him again، while the British Royal Civil Governor in Baghdad، Arnold Wilson، saw in his books "The Iraqi Revolution" and "Mesopotamia" that Sheikh Mahmoud Al-Hafid represented a problem. Really، he faced the plans of the British authorities in the northern region and demanded a new policy that would limit his influence and be compatible with their policy in all regions of Iraq. He also found that the motive that pushed Sheikh Mahmoud Al-Hafid to a large extent to be drawn into that approach was the lack of a British military garrison in the region.

With all this، the influence and position of Sheikh Mahmoud began to increase in importance since the formation of his first government in 1918. Therefore، the occupiers، whether the Ottomans or the British، tried to get closer to him and benefit from his political and social position in the northern region. This did not come as a result of the political developments of this stage، but rather was a result of his family's position. Al-Barzanjiyya and its role in Iraqi Kurdish society، which is due to its religious status and the favor of its men among both Kurdish and Arab leaders.

Most of the foreign or other sources that dealt with the political activity of Sheikh Mahmoud the grandson، and this was later proven by events، unanimously agreed on the extent of the impact that the grandson left on the souls of most of the Kurds since his confrontation with the British، and this is not counted solely on his person، as his activity represented a broad launch of the Kurdish and Iraqi national struggle، and despite Despite all the challenges and difficulties that faced his political activity، he continued to remain steadfast in his loyalty to his cause، especially after he realized the reality of the British and their intentions aimed at achieving their interests in the region.

Keywords (government ،Mahmud al-Hafid ،Sulaymaniyah,Kurds)

المقدمة

تعد دراسة الشخصيات من الدراسات التي تعطي الفرد دوره في صناعة التاريخ، وقد شهد تاريخ العراق المعاصر، العديد من هذه الشخصيات البارزة التي كان لها اثرها في احداثه وتطوره لا سيما في المجال السياسي. ومن هذه الشخصيات. ظهرت شخصية الشيخ محمود الحفيد الزعيم الكردي الذي برز نشاطه السياسي والاجتماعي والوطني في مواجهة السلطات البريطانية المحتلة التي استهدفت المنطقة ابان الحرب العالمية الاولى.

اقتضت ضرورة البحث تقسيمه الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، تناول المبحث الاول اوضاع السليمانية قبيل تشكيل حكومة الشيخ محمود الحفيد في حين خصص المبحث الثاني للظروف التي ساعدت على تشكيل حكومة الشيخ محمود الحفيد والاعمال التي قامت بها. اما المبحث الثالث والاخير فقد كرس للعمليات العسكرية البريطانية واثرها على حكومة الشيخ محمود الحفيد. اما الخاتمة فقد توصل الباحث الى اهم النتائج والتي تم ادراجها في خاتمة البحث. وقد اعتمد البحث على عدة مصادر متنوعة ما بين وثائق بريطانية غير منشورة محفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد والتي نرمز لها (د.ك.و) وبعض الكتب والمصادر الخاصة بالقضية الكردية. فضلاً عن مؤلفات الساسة البريطانيين الذين كانوا شهود عيان على تطورات الاحداث او كذلك وجهة النظر العراقي ايضاً والتي تمثلت في كتاب عبد الرحمن ادريس البياتي، والذي يتعلق بنشاط الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني في كردستان العراق.

اوضاع السليمانية قبيل تشكيل حكومة الشيخ محمود الحفيد الثانية:

كان لظروف الحرب العالمية الاولى 1914–1918، وما تتبعها من متغيرات منها، تشكيل حكومة الحفيد الاولى في السليمانية قد فسحت المجال للشيخ محمود الحفيد في مطالبة البريطانيين بتشكيل دولة مستقلة برئاسته تخضع للحماية البريطانية وتكون غير مقيدة بالالتزام بالادارة المسيرة من بغداد مباشرة فضلاً عن مطالبته الادارة البريطانية بتوسيع مناطق نفوذه. الا ان البريطانيون وجدوا في تلك المطالب خروجاً عما خططوا له في جزء من كردستان العراق وبدأوا يشعرون وبشكل واضح شدة نفوذه في المنطقة عموماً الامر الذي جعلهم يمتنعون عن المضي قدماً في التعاون معه الى جانب اتباع بعض الاجراءات التي تحد من نفوذه وتعمل على عرقلة تطلعاته وطموحاته المستقبلية (البياتي، 2009، صفحة 136).

خضع العراق للحكم البريطاني المباشر بعد نهاية الحرب اواخر عام 1918، ثم وضع تحت الانتداب البريطاني بموجب ما جاء بقرار مجلس الحلفاء المتكون من بريطانيا وفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة الامريكية في مؤتمره المنعقد في سان ريمو في ايطاليا في 25 نيسان 1920، بشأن الدول العربية التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية والتي كان العراق واحداً منها (الجعفري، 2000، صفحة 22). وحال اعلان الانتداب البريطاني على العراق في 3 مايس 1920، عمت البلاد موجة من الاستنكار والهياج تحولت الى مظاهرات شعبية ترفض الانتداب، تمخضت عنها ثورة العشرين في 30 حزيران من العام نفسه، وكان لها دور كبير في تأجيج دور المقاومة ضد البريطانيين (الجعفري، 2000، صفحة 25).

كان من الطبيعي ان تمتد الثورة الى كردستان العراق التي كانت دائماً في حالة ثورة وتوتر ضد المحتل البريطاني من خلال الانتفاضات التي قام بها الكرد ضد الوجود البريطاني والتي شهدتها مناطق عدة من انحاء كردستان (احمد، 1978).

لم تظهر في مدينة السليمانية اي بوادر للثورة في بادئ الامر، كون آثار الحملة العسكرية البريطانية عليها لم يكن قد مضى عليه زمناً طويلاً بسبب مركز الشيخ محمود الحفيد من جهة، وتأثير الضابط السياسي البريطاني الميجرسون (soane) (ويلسون، 1992، صفحة 315)[1]، على بعض الاوساط المهمة في المدينة من جهة اخرى. وعلى الرغم من ان الاخير قد نقل لمسؤولي الادارة البريطانية بان الوضع في مدينة السليمانية مسيطر عليه ويمتاز بالهدوء الا ان هذا لم يكن صحيحاً اذ استقبل عدد من الشخصيات الكردية انباء الثورة بسرور كبير وفي مقدمتهم اتباع الشيخ محمود الحفيد التي وصفتهم التقارير البريطانية السرية بانهم من اشد الاعداء لبريطانيا، وفعلاً فقد شهدت بعض مناطق السليمانية حركات معادية للبريطانيين (البياتي ع.، 2005، صفحة 182).

لا بد من الاشارة هنا، بان تكليف الميجرسون جاء ايذاناً ببدء مرحلة جديدة من السياسة البريطانية في منطقة السليمانية وتعترف المس بيل (miss bell) (القريشي، 2003)[2] بان تعين سون جاء لتقليص ظل الشيخ محمود الحفيد وارجاعه الى الوضع الذي يتناسب مع مؤهلاته لكونه الشخص الفاعل لحركة السليمانية (غيرترودبيل، 1971، صفحة 200).

1- سون: احد الضباط البريطانيين الذين عملوا في الادارة في العراق، عمل مستشاراً سياسياً وادارياً في كردستان العراق ولا سيما في السليمانية اذ اصبح المستشار السياسي للشيخ محمود الحفيد.

2- المس بيل: ولدت في عام 1868، رحالة وسياسية بريطانية، عملت في المخابرات البريطانية قبل ان تلتحق بالحملة البريطانية في البصرة عام 1916، وبعد احتلال بغداد عام 1917، اصبحت سكرتيرة الشرقية في دار الاعتماد البريطاني ثم تولت مديرية الاثار العامة في عام 1923، توفيت في بغداد عام 1926.

على ما يبدو ان مجيء سون كان بتخطيط مسبق من قبل الادارة البريطانية من اجل الحد من نفوذ الشيخ محمود الحفيد، وفعلاً استطاع ان يحشد بعضهم من المؤيدين ويعمل على كسب عدد من الضباط الموجودين في السليمانية وعمل باسلوبه على استياء اواسط كثيرة في السليمانية لتيكون كتلة معارضة للشيخ محمود الحفيد وانصاره.

بالمقابل كان لاستيلاء الشيخ محمود الحفيد على مدينة السليمانية قد وسع من نفوذه اذ بدأ الكثير من المقاتلين الكرد ينظمون اليه وازداد عدد الموالين له، في الوقت نفسه ازداد اهتمام السلطات البريطانية باحداث السليمانية كثيراً كما استولى اتباع الشيخ محمود الحفيد على قافلة كانت متجهة من كفري الى السليمانية وتحمل معها مبلغاً من المال وعدد من البنادق وبرفقتهم عدد من الخيول الامر الذي ادى الى تدعيم صفوفه ورفع من معنويات قواته (البياتي ع.، 2009، صفحة 143).

لم تتمكن القوات البريطانية في بادئ الامر استرجاع مدينة السليمانية، واصاب الذعر والاضطراب قواتهم في كثير من الصدامات التي حدثت بينهم وبين قوات الشيخ محمود الحفيد والتي تقهقرت على اثرها الى الوراء تاركة خلفها الكثير من الخسائر، ولا سيما معركة طاسلوجة التي كانت ضربة مؤلمة لقواتهم (ويلسون، 1992، صفحة 27).

اعترفت الاوساط البريطانية بالخسارة الكبيرة التي تلقتها من جراء هذه المعركة، اذ ذكر ويلسون (Wilson) (مهدي، 1995)[1] الى ان تلك المعركة المؤلمة والتي اثبتت الرأي السائد باننا غير قادرين على السيطرة على زمام الامور في كردستان وهذا ما دفع ويلسون بعد هذه المعركة وغيرها من التوجه جواً الى السليمانية لكون احداها توافقت مع تطورات اخرى شهدها العراق والتي اشغلت السلطات البريطانية كثيراً مما اتاحت الفرصة للشيخ محمود الحفيد واتباعه من تحقيق انتصارات لصالحهم في مدينة السليمانية ولم يجدِ نفعاً توجه ويلسون لان الاحداث تطورت كثيراً بحسب تعبير الاخير نفسه. ويمكن القول ان اغلب المصادر البريطانية التي تناولت موضوع الشيخ محمود الحفيد (ويلسون، 1992، الصفحات 26–28) حاولت التقليل من دوره السياسي وطموحاته في اقامة دولة كردية وتقليص نفوذه في كردستان. وهذا امراً طبيعياً يعبر عن وجهة نظر صاحبه؛ لان دائماً ما يغلب الذات على كتب المذكرات. فكيف اذا كان مؤلفيها هم المسؤولون السياسيون عن الادارة البريطانية في العراق بشكل عام وكردستان، ولا سيما مدينة

1– ويلسون: ولد في عام 1884، احد ضباط الحملة البريطانية على العراق. تولى منصب الحاكم المدني العام وكالة في العراق خلفاً لبرسي كوكس عام 1918. وفي عهده حصلت ثورة العشرين.

السليمانية بشكل خاص التي بقيت تدار من قبل الحكام البريطانيين امثال ويلسون. والمس بيل. هنري دوبس وادموندز ودبليو وغيرهم وهؤلاء جميعهم اشاروا في مؤلفاتهم وتقاريرهم بان الشيخ محمود مولع بالسلطة وانه شخص غير متزن ويفتقر الى الحكمة ووصفوه بانه مغرور فضلاً عن فقدانه الثقة بالسلطات البريطانية وابتعاد البعض من الزعماء القبليين عنه هو الذي دفعه للقيام بحركاته المعادية للبريطانيين وهذا ما ادى الى اضعاف سلطته في السليمانية.

ادرك البريطانيون في خضم هذه الاحداث انه لا بد لهم من معالجة الموقف ووضع الحلول لها وهذا لا يتم الا بتغير سياستهم في ادارة مناطق كردستان بعد ان اصبح واضحاً فشل ادارتهم العسكرية وصعوبة تنفيذ ما كانت تطمح اليه بريطانيا في المنطقة وفعلاً تم تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة في 25 تشرين الاول 1920. (الزيادي، 2012)

على ما يبدو ان الاجراءات التي اتبعتها بريطانيا في هذا المجال، قد شكلت في الواقع البداية الحقيقية في ادارتها لانهاء الحكم العسكري الذي فرضته ظروف الحملة العسكرية البريطانية ابان احتلالها للعراق كما شكلت في الوقت نفسه بداية عهد جديد في ادارتها تمثل بالحكم المدني الذي يرأسه برسي كوكس. (percy cox) (ذويب، 1995)[1].

كان من ضمن الاجراءات التي اتخذها برسي كوكس المندوب السامي البريطاني الذي وصل العراق في 11 تشرين الاول 1920، تغير الضابط السياسي في السليمانية التي عدها البريطانيون بانها قاعدة للمشاكل في شمال العراق وعين بدلاً منه كولد سمث (cold smith) الذي عرف عنه هدوئه وما ان تسلم الاخير مهام عمله حتى باشر بتطبيق سياسة جديدة تفضي باصلاح ما يمكن اصلاحه من الاخطاء التي ارتكبها من سبقه في الادارة تجاه سكان مدينة السليمانية فاتصل بالشخصيات المتنفذة وبحث معهم امكانية ادارة المدينة وتطويرها وقد توصل سمث من خلال عمله في ادارة مدينة السليمانية (البياتي ع.، 2005، صفحة 187).

اثبتت الاحداث بان الشيخ محمود الحفيد لم يكن مستعداً بان تحدد السلطات البريطانية سلطته وتحجم نفوذه، وهذا ما ادركه البريطانيون انفسهم، لا سيما وان الشيخ كان محاطاً بمجموعة من الرجال الموالين والمشجعين له. فضلاً عن ذلك فقد منحت له الصفة الدينية كونه رئيساً لعشائر كبيرة في السليمانية الشيء الكبير وجعلته بان يكون قوة لا بد من ان يعتد بها لذلك

1- برسي كوكس: ولد عام 1864، عسكري واداري وسياسي بريطاني. شغل مناصب سياسية عدة في منطقة الخليج العربي للمدة (1893-1914)، كان آخر منصب تقلده في تشرين الاول 1920 هو المندوب السامي البريطاني في بغداد حتى عام 1923. توفي في عام 1937.

وجدت بريطانيا صعوبة في تغير موقفها بشكل مفاجيء تجاه الشيخ محمود الحفيد واتباعه (غيرترودبيل، 1971، صفحة 199).

اكدت الوثائق البريطانية ما ذهبت اليه المس بيل بشأن الزعماء القبليين الداعمين للشيخ محمود الحفيد، اذ انضم اليه عدد من هؤلاء الشيوخ البارزين منذ بداية حركته عام 1919، منهم الشيخ محمود الذي كان معتقلاً في الكويت، والشيخ عبد القادر واخوه، والشيخ غريب صهره والشيخ رؤوف وولده، في حين البعض الآخر لم يكونوا من اقارب الشيخ محمود الحفيد الى حد بعيد وانما كانوا من معارفه ومنهم الشيخ قادر وهو من مريوان احدى المناطق الايرانية فضلاً عن عدد من الدراويش في كركوك ومنهم الشيخ كريم كنزان وغيره وكانوا لهؤلاء صفة دينية[1].

من خلال قراءة المشهد السياسي في السليمانية خلال تلك المرحلة، نلاحظ تشكيل حكومتين فيها، الاولى كانت في عام 1918، وقامت بناءاً على امر من الادارة البريطانية وجاء تشكيلها ابان ظروف الحرب العالمية الاولى وحظيت باشراف بريطاني لانها اساساً تشكلت لضرب بقايا الدولة العثمانية وكان اغلب اعضائها من اقارب الشيخ محمود، في حين الثانية تشكلت في عام 1919، وبأمر من الشيخ محمود نفسه ودخل اعضاء جدد فيها ولم تحظى بدعم بريطاني وانها قامت اساساً في ضرب النفوذ البريطاني وبالمقابل واجهت عداءاً لبريطانيا (البياتي ع.، 2009، صفحة 135).

من خلال ما تقدم، شعرت بريطانيا بضرورة اعادة الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية، لانهم كانوا على قناعة تامة بانه يمكن ان يؤدي دوراً سياسياً ناجحاً في المنطقة، فاتبع البريطانيون نفس النهج الذي استخدمه العثمانيون معه عام 1918، وفي كلا الاحتلالين برز الشيخ محمود الحفيد وكان هو الخيار الاول لديهم ووصف بانه الرجل الاقوى القادر على اداء هذه المهمة.

من جهة اخرى كان هناك من يطالب بعودة الشيخ محمود الى كردستان وتبين ايضاً ان توطيد دعائم الاستقرار، ووقف النشاط المعادي للبريطانيين في المنطقة يتوقف على عودة الشيخ محمود الى السليمانية الى حد كبير (البياتي ع.، 2005، صفحة 188).

احتفظ المندوب السامي البريطاني برسي كوكس لمهمة الاشراف على مدينة السليمانية اذ عدت الاخيرة لواء يتم تعيين متصرفه من قبل المندوب البريطاني وكذلك القائمقام من قبل البريطانيين لحين ما تتوفر كوادر كردية قادرة على ان تؤدي المهام المناطة بها، واستمر وضع

1- د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية، وزارة الطيران، رقم الملفة 341/23، كتاب سري رقم 3/1/1101 من الضابط السياسي في السليمانية الى سكرتير المندوب السامي البريطاني في العراق، في 8 تموز 1922، و59، ص76.

مدينة السليمانية على هذا الحال بعد تشكيل وزارة عبد الرحمن النقيب الاولى وذلك للحالة الاستثنائية التي كانت عليها تلك المدينة، وفي 7 اذار 1921، طالب مجلس الوزراء العراقي بان يتم توحيد ادارة العراق ليشمل لواء السليمانية ايضاً واعتباره كسائر الوية العراق. كما ناقش الجانب العراقي مسألة الحدود الخاصة بالمناطق الشمالية مع المندوب السامي البريطاني وجعل حدوده الشمالية على صورة تكفل صيانة البلاد من الطوارئ الخارجية، الا ان المندوب السامي رد على ذلك بان معاهدة الصلح مع تركيا تنص على عدم معارضة دول الحلفاء اذا ارادت المناطق الكردية التابعة للواء الموصل الانضمام الى حكومة كردستان في خلال سنة واحدة من تاريخ عقد الصلح مع تركيا مع اعترافه بمصالحه الاقتصادية التي تربط السليمانية بالعراق (الحسني، صفحة 20).

اصر المندوب السامي البريطاني بان تكون الادارة في لواء السليمانية خاضعة لهيأة الوزارة وبمشورته واشرافه وتكون هذه الادارة مؤقتة ينظر فيها بعد انتهاء المدة المصرح بها في معاهدة الصلح وقد باشر فعلاً المندوب بتقليل عدد المأمورين البريطانيين وتعيين قائممقامين محليين، فضلاً عن السعي لاختيار متصرف للواء لكنه يخضع في الوقت نفسه لاشراف المندوب السامي (الحسني، صفحة 21).

ثمة حقيقة تاريخية لا بد من الاشارة اليها هنا وهي اصرار السلطات البريطانية على عدم تولي اوضاع السليمانية شخص منتخب من اهلها لادارتها، وانما كانت تريد مجيء شخص من جانبها لكي لا يتمتع بشرعية قانونية الا ان مطالبة اهالي السليمانية بعودة الشيخ محمود الحفيد هو الذي دفعهم الى اعادته مجدداً.

الظروف التي ساعدت على تشكيل حكومة الشيخ محمود الحفيد الثانية والاعمال التي قامت بها:

انتعشت طموحات الكرد،عندما وقعت معاهدة سيفر في 10 تشرين الاول1920، بين الحلفاء ولا سيما بعد ان نصت بعض موادها على حق الكرد في اقامة دولة كردية (المولى، 2005، صفحة 79).

كان لدول الجوار الجغرافي للعراق دور كبير في تطورات الاحداث في المنطقة ولا سيما تركيا التي شهدت تطورات سياسية. اذ تمكن مصطفى كمال اتاتورك (الزين، 1982)[1]، من

1- مصطفى كمال اتاتورك: ولد عام 1881، كان قائداً عسكرياً للجيش العثماني خلال الحرب العالمية الاولى اصبح القائد العام للجيش التركي خلال حرب الاستقلال التركية. اصبح اول رئيس للجمهورية التركية عام 1923. ويعد مؤسس تركيا الحديثة. توفي عام 1938.

الاطاحة بنظام الخلافة العثمانية ابان حروب التحرير التي خاضها ما بين المدة الممتدة (1918–1923) وطالب بالغاء معاهدة سيفر. كما قامت تركيا بتحركات عسكرية فضلاً عن قيامها باثارة الاضطرابات في منطقة كردستان وفعلاً تمكن الاتراك من السيطرة على كوسينجق وقاموا بتهديد مدينة عقرة والعمادية وراوندوز ووضعوا هذه المناطق تحت ادارتهم، وواصلوا تقدمهم الى مدينة السليمانية (السلمي، 2015، صفحة 43).

قررت السلطات البريطانية في خضم هذه التطورات السياسية اعادة الشيخ محمود الحفيد من منفاه في الهند الى العراق، وفي منتصف ايلول 1922، وصل الحفيد الى بغداد بعد ان اقام ما يقارب ثمانية اشهر في الكويت، اذ طلب منه البريطانيون مساعدتهم بشأن مسألة الدفاع عن مدينة السليمانية ضد الاتراك، مقابل تعهد السلطات البريطانية منح الكرد الحكم الذاتي على ان لا يتدخل الشيخ محمود الحفيد في شؤون كركوك واربيل وانما تقتصر سلطته على السليمانية فقط (هدد، 2020، صفحة 212). ويصف شهود عيان الاستقبال الذي حظي به الشيخ الحفيد اذ علق ادموندز (Edmonds)[1]، على ذلك بقوله: «ان هذا يكشف لنا بجلاء مدى الاثر الحسن الذي تركته شخصية الشيخ محمود في الاوساط الشعبية الكردية (البياتي ع.، 2005، صفحة 230). اما نوئيل (Noel) (غيرترودبيل، 1971، صفحة 187)[2] الذي كان يرافقه فقد فوجئ باندفاع الاهالي لاستقباله (البياتي ع.، 2005، صفحة 230) وحين عاد الى بغداد فيما بعد وصف للمس بيل مشاهد لا تصدق بهذا الخصوص اذ تحدث قائلاً: «اندفعوا السكان كلهم بحماسة وطنية لاستقبال قاطع طريق مغمور يدعى الشيخ محمود...» (العراق في رسائل المس بيل 1917–1926، 2003، صفحة 513)

تعهد الشيخ محمود الحفيد بالعمل على توحيد صفوف الكرد وعدم السماح للاتراك من دخول السليمانية بل وطردهم من اجزاء كردستان التي سيطروا عليها، كما وافق على الشروط التي طلبها منه البريطانيون بخصوص عدم التدخل بشؤون كركوك واربيل وان يرافقه الميجر نوئيل كمستشار سياسي له ممثلاً عن المندوب السامي البريطاني في بغداد (طقوش، 2015، صفحة 178).

1- ادموندز: ولد عام 1889، ضابط وسياسي ودبلوماسي بريطاني. شارك في الحملة البريطانية على العراق للمدة من (1915–1917). عمل في كردستان العراق للمدة من 1920–1925. شغل مناصب عديدة. توفي في عام 1979. ينظر الموقع على الانترنيت:

Wiki‹https://ar.m.wikipedia.org

2- الميجر نوئيل: ضابط سياسي بريطاني، عمل في ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى قبل مجيئه للعراق. اصبح الحاكم السياسي في كركوك في مطلع تشرين الثاني عام 1918 ثم مستشاراً للشيخ محمود الحفيد في العام نفسه وكان له علاقات جيدة في المجتمع الكردي.

وصل الحفيد برفقة الميجر نوئيل في 20 ايلول 1922، الى كركوك قادماً من بغداد (عيسى، 2005، صفحة 226). والى السليمانية في 30 ايلول 1922[1]. (السلمان، 2016، صفحة 83)

مثل تكليف الشيخ محمود الحفيد تشكيل حكمدارية في السليمانية، مرحلة مهمة في مرحلته السياسية كونها اتسمت بسمات محددة في هذه المرحلة من تاريخ كردستان العراق الا ان مفهوم الحكمدار قد اثار في الوقت نفسه جدلاً كبيراً في الاوساط السياسية بشأن الصلاحيات التي يتمتع بها الحاكم لهذا المنصب وما يحمل في ثناياه من امور اخرى (البياتي ع.، 2005، صفحة 232) وعلى الرغم من الاختلاف والتباين في وجهات النظر بين الشيخ محمود والبريطانيين لمفهوم المنصب الجديد الذي منح له فضلاً عن صراعات التيارات السياسية التي احاطت به واثرت في اجراءاته التي اتخذها في هذه المرحلة والذي تمثل الاول منها باقاربه والذي اعتمد عليهم الحفيد كثيراً، والخيار الآخر المؤيد للاتراك والمعارض للبريطانيين والذين كانوا يرغبون في ان تركيا صاحبة اليد الطولى في كردستان العراق، والاختيار الاخير المتمثل بالمثقفين والضباط والمتعلمين في كردستان فضلاً عن ضباط الجيش العثماني المنحل. وفي الوقت نفسه الذي وصل به الشيخ الحفيد في السليمانية، اعلن الميجر نوئيل ممثل الحاكم العسكري البريطاني بياناً تضمن اسماء الهيئة الادارية للحكمدارية مع تحديد مسؤولياتهم المناطة بهم على ان يكون الشيخ الحفيد حكمدار للسليمانية، والشيخ قادر سعيد الحفيد مسؤولاً عن المالية، ومصطفى باشا ياملكي مسؤولاً عن المعارف، والشيخ علي افندي قره داغي مسؤولاً عن العدل والشريعة، والشيخ احمد البرزنجي مسؤولاً عن الامن واللواء صديق قادري مفتشاً عاماً (البياتي ع.، 2005، الصفحات 235-236)

اصدر الشيخ محمود الحفيد، فرماناً حكمدارياً في 1922/10/10، يقضي بتشكيل حكومة برئاسة الشيخ قادر الحفيد (الصويكري، 2006، صفحة 546)[2]. وعضوية كلا من

1- لا بد من الاشارة هنا ان السلطات البريطانية سعت الى تقليص نفوذ الشيخ الحفيد على السليمانية فقط وذلك عندما ثار عليها في اواخر مايس 1919، ومنذ ذلك التاريخ بدأت بريطانيا تتجنب بذل وعود باقامة كيانات كردية ذات استقلال شبه ذاتي. اما كردستان فاصبحت تحكم من قبل السلطات البريطانية مباشرة وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة في العراق وافقت اربيل والموصل ان يكونوا رعايا عراقيين الا ان لواء السليمانية بقى تحت ادارة السلطات البريطانية المباشرة يدار من حاكم سياسي بريطاني مسؤول امام المندوب السامي ويعاونه في ذلك مجلس منتخب.

2- الشيخ قادر الحفيد: ولد في السليمانية عام 1895، شارك في حرب الشعيبة عام 1915، ابان الحرب العالمية الاولى لمساعدة الدولة العثمانية في حربها مع البريطانيين. انتخب نائباً عن السليمانية في المجلس التأسيسي عام 1924، ثم عضواً في مجلس الاعيان. توفي في عام 1959.

الشيخ محمد غريب وزيراً للداخلية، ومصطفى باشا ياملكي وزيراً للمعارف، وعبد الكريم علكه وزيراً للمالية، والشيخ علي أفندي قره داغي وزيراً للشرع والعدل، واحمد بك فتاح وزيراً للكمارك، وحمه آغا عبد الرحمن وزيراً للاشغال العامة، واللواء صديق رسول قادري مفتشاً عاماً لحكومة كردستان، والسيد احمد البرزنجي مديراً للامن العام، كما اصدرت الحكومة طوابع مالية خاصة ورفع علم لها، عدَّ رمزاً لكردستان. وبدأت تمارس الحكومة اعمالها، لا سيما بعد اصدار الحفيد تعليمات تلزم موظفي الحكومة في العمل في مجال مناصبهم (البياتي ع.، 2005، صفحة 238).

وصفت المصادر البريطانية بان حكومة الشيخ محمود غير ناجحة من الناحية الادارية، بل وغير مكتملة وفيها صلاحيات مزدوجة لعدة مجالس معتمدة على الجانب القبلي الذي اعتمد عليهم الحفيد في تشكيل حكومته. اذ وصفتها المس بيل قائلة: «انها اوبرا هزلية يقوم بتمثيلها الشيخ محمود وما تزال مستمرة في العمل في السليمانية، لكن الدلائل تشير على انها قد تنسحب قريباً، كما ان وزارة العدل فيها لم تعد تكتمل بعد! ولم يتم جباية الضرائب بالشكل الصحيح» (العراق في رسائل المس بيل 1917–1926، 2003، صفحة 524).

ادرك البريطانيون خطورة الموقف لهذا التطور السياسي المترتب على تشكيل الشيخ محمود الحفيد حكومته على الرغم من وضعهم لها ومحاولة التقليل من حجمها. اذ عملوا على مراقبة ومتابعة كل التحركات والفعاليات المعادية لهم، والمساندة في الوقت نفسه للحفيد من خلال جهدهم الاستخباري في جميع المناطق القريبة والمحيطة له ففي اوائل تموز عام 1922، بعث احد الشيوخ المدعو اغوات بشدر وفداً مكون من اربعة اشخاص الى راوندوز لغرض حث الاتراك على مساعدتهم في نشاطاتهم المعادية لبريطانيا وقد حصلوا على هدايا واسلحة لكل منهم مقابل ذلك[1].

اقلقت هذه النشاطات البريطانيون، ووصفوا الوضع بالغير مستقر طالما بقى هؤلاء يتحركون بحرية تامة دون عقاب وهم متواجدون في التلال والجبال عبر الحدود، لذلك عدوا القيام بالعمليات العسكرية من اجل القضاء عليهم مناسب في هذا الوقت بالذات وجعل وجود القطعات العسكرية في هذه المنطقة ذات اهمية عالية بغية السيطرة على الوضع فيها قبل خروجه من ايديهم[2].

اشارت التقارير البريطانية، ان هذه الفعاليات التركية في وان، كان لها ردود افعال سياسية انعكست بضلالها على الاوضاع في كردستان واصبح القلق هو السائد لدى السلطات

1- د.ك.و سجلات الوثائق البريطانية، وزارة الطيران، مذكرة من معاون الضابط السياسي في رانية رقم ج 1060، الى الضابط السياسي في السليمانية في 2 تموز 1922، و60، ص78.

2- المصدر نفسه.

البريطانية من جراء عودة الجماعات المعادية لديهم في راوندوز، الامر الذي جعل بشدر في موقفاً قوياً ولا يمكن السيطرة عليه الا بالقيام بالعمليات العسكرية فضلاً عن مطالبة هؤلاء بعودة الشيخ محمود الحفيد[1].

كان الشيخ محمود الحفيد يتابع تطورات الاحداث الدولية ومدى انعكاساتها على الوضع في العراق بشكل عام، وكردستان بشكل خاص، بشأن العمل على خلق دولة كردية تشمل المناطق الكردية في العراق كونه زعيم مخلص لقضيته، فضلاً عن طموحه بتشكيل دولة مستقلة يكون هو ملكها وهذا ما دفعه الى ان ينصب نفسه ملكاً على كردستان في 10 تشرين الاول 1922 (البياتي ع.، 2005، صفحة 244)

من خلال ما تقدم، تبين ان البريطانيين ادركوا بان الامور خرجت من ايديهم في كردستان، لا سيما بعد اعلان الشيخ محمود نفسه ملكاً على كردستان في السليمانية وسعيه الى تحقيق المطامح الكردية. ووضعهم في موقف محرج اضطروا على معالجته، وهذا ما ادى في النهاية الى توتر العلاقات بين الشيخ الحفيد من جهة، والبريطانيين من جهة اخرى.

العمليات العسكرية البريطانية واثرها على حكومة الشيخ محمود الحفيد:

اقتنع بعض المقاتلين الكرد الى اللجوء الى منطقة راوندوز للقتال بجانب القوات التركية في تموز 1922، بعد ان امتدت تأثيرات الكمالين الى مناطق ابعد من تمركزهم (البياتي ع.، 2005، صفحة 279).

من جهة اخرى، احاط الغموض علاقات اسماعيل اغاسمكو (اوزمار، 2007؛ احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، 1985، الصفحات 250-253)[2] بالاتراك، لا سيما بعد ما اشيع بأن الآخرين بدأوا يعملون على اجراء وساطة بينه وبين الحكومة الايرانية وافادت التقارير البريطانية بأنه طلب عقد اجتماع مع رؤسائه المخلصين له لغرض غير معلوم، كما كتب الى آخرين للغرض نفسه واراد ان يضم عشائره للاستيلاء على احد المناطق بالقرب من بنجوين.

1- د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية، برقية سرية بي من المندوب السامي البريطاني في بغداد، برقم 471 الى وزير المستعمرات، لندن في 5 تموز 1922، و59، ص74.

2- سمكو: ولد عام 1887 في كردستان ايران، اشتهر بهذا الاسم وهو زعيم كردي بارز كان رئيس عشيرة الشكاك المعروفة في ايران. برز اسمه في سنوات ما قبل الحرب العالمية الاولى. كانت تربطه علاقات جيدة مع الشيخ محمود الحفيد وعدد من الشخصيات الكردية البارزة في كردستان العراق. اغتيل في ايلول عام 1930 على اثر كمين نصب له من قبل السلطات الايرانية.

وعلى ما يبدو ان سمكو كان يرغب في تفادي الاصطدام بالبريطانيين فضلاً عن استدعائه لشيوخ آخرين من مريوان سيجعل اهتمامهم بهذا الجانب من الحدود بشكل ملائم وربما يتحاشى سمكو ايضاً التورط مع الاتراك طالما كان النجاح حليفه، اما اذا كان العكس سيلجأ حتماً الى الدعم التركي بشرط ان يقدم المساعدة لهم في العراق[1].

ازاء هذه التطورات، طالب الضابط السياسي في السليمانية من المندوب السامي في العراق بارسال قوات عسكرية الى دربند وذلك لخطورة الموقف[2].

توتر الوضع كثيراً في كردستان، لا سيما بعد وصول سمكو الى السليمانية في 8 كانون الثاني 1923، وكانت الغاية من مجيئه توحيد جهوده مع الشيخ محمود الحفيد للعمل بشكل مشترك خدمة للقضية الكردية. لذلك اثارت هذه التطورات حفيظة البريطانيين الذين ادركوا بان الموقف لم يكن في صالحهم لا سيما التدخلات التركية من جهة، وموقف وطموح الشيخ محمود الحفيد ودخول سمكو الى كردستان العراق من جهة اخرى، وهذا ما جعل الموقف اكثر تعقيداً بالنسبة لبريطانيا في المنطقة فضلاً عن ان الشيخ محمود الحفيد اعلن استعداده لمواجهة البريطانيين عسكرياً وهذا ما كان يلوح في الافق جراء تأزم الموقف في المنطقة وهذا ما زاد من خشية البريطانيين كثيراً بل واقلقهم (البياتي ع.، 2005، صفحة 296).

حاولت بريطانيا، اضعاف قدرة الشيخ محمود على المواجهة وذلك بشق صفوف حركته، وذلك عندما ابلغتهم بان هناك اجتماع يتم عقده مع الحكومة العراقية ومع ممثليهم في كركوك لغرض الاستماع لمطالبكم وعرضها على مجلس الوزراء لذلك قرر المندوب السامي البريطاني الجديد في العراق هنري دوبس (السلمان، 2016)[3]، اتخاذ اجراءات سريعة فعقد اجتماع برئاسته في 16 شباط 1923، وضع فيه خطة العمل ضد الشيخ محمود وعلى اثرها تم استدعاؤه الى بغداد في 21 شباط من العام نفسه ليقدم بنفسه المعلومات عن نشاطاته. وفي حالة رفضه تقوم الطائرات بالقاء مناشير تعلن عزله عن الحكم وتمنحه خمسة أيام للحضور الى بغداد مع

1- د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية، برقية سرية بي من المندوب السامي البريطاني في بغداد، الرقم (47) الى وزير المستعمرات، لندن في 5 تموز 1922، و59، ص75.

2- المصدر نفسه، كتاب سري من الضابط السياسي في السليمانية، الرقم 3/1/1101 الى سكرتير المندوب السامي في العراق في 8 تموز 1922، و61، ص79.

3- هنري دوبس: ولد عام 1871، سياسي بريطاني. شغل مناصب عديدة، عمل في الادارة المدنية في البصرة ما بين (1915-1919)، اصبح المندوب السامي البريطاني في العراق بين عامي 1923-1929. احيل بعدها للتقاعد. توفي عام 1939.

اعضاء المجلس المحلي الذي كان الحفيد قد اعاد تشكيله بعد عودته ليساعده في ادارة المنطقة (السلمان، 2016، صفحة 84).

حاول المفتش الاداري البريطاني في كركوك ادموندز الاتصال بالشيخ محمود والتعرف على موقفه عن كثب، الا ان الاخير لم يكن جاداً في التعامل مع البريطانيين ولم يكن مطمئناً لإجراءاتهم. فأرسل من يمثله الى كركوك في 20 كانون الثاني 1923، من غير ان يتوصل الطرفان الى حل مرضٍ (البياتي ع.، 2009، صفحة 263).

بدأت الاحداث تتسارع بشكل مثير في كردستان العراق حتى شعر البريطانيون بالخطر المحدق بمصالحهم هناك الامر الذي اجبرهم على تشديد اجراءاتهم في السليمانية وبدأوا يطالبون الشيخ محمود الحفيد بكثير من المطالب المعقدة وذلك لاحراجه وللايقاع به، منها شكيم كيم فتاح الهماوندي احد الزعماء الكرد لمحاسبته عن الاعمال التي ارتكبها ضد البريطانيين في المنطقة (البياتي ع.، 2009، صفحة 264)، لا سيما مهاجمته جمجال وقتل الضباط البريطانيين فيها، فضلاً عن مشاركته الحفيد في معركة طاسلوجة التي مني بها البريطانيون خسائر كبيرة (العراق في رسائل المس بيل 1917-1926، 2003، صفحة 482).

اجبر البريطانيون على التحرك لوضع حد للاوضاع المتوترة في كردستان، رغم ان الهجوم البريطاني على مناطق كردستان من شأنه ان يؤدي الى ردود افعال كثيرة، وبناءاً على ذلك عقد الساسة البريطانيون اجتماعاً في بغداد في شباط 1923، حضره كلا من هنري دوبس وبورد يكون (B.H.Banrdillon) (السلمان، 2016، صفحة 87) [1] وادموندز فضلًا عن ضابط من القوة الجوية الملكية البريطانية واتخذوا قراراً باخراج الاتراك من راوندوز وارتأى الساسة البريطانيون بضرورة الاسراع في وضع حد للشيخ محمود الحفيد ومواجهته (البياتي ع.، 2005، صفحة 304).

غادر الشيخ محمود الحفيد مع مجموعة من اتباعه السليمانية في 4 آذار 1923، تحت ضغط تقدم القوات البريطانية التي تمكنت من استعادة راوندوز التي كانت تحتلها القوات غير النظامية التركية ولكن على الرغم من هذا التقدم الا ان هنري دوبس رأى ضرورة سحب القوات البريطانية من السليمانية لان وجودها اصبح يكلف مبالغ باهضة، كما ان وجهة نظره، كانت تتلخص بضرورة الوصول الى اتفاق مع الشيخ محمود الحفيد بعد ان فشلت القوات البريطانية في اعتقاله (السلمان، 2016، صفحة 132).

1- بورديلون: ولد عام 1883، دخل سلك الحكومة العراقية في عام 1918، عمل سكرتيراً لدار الاعتماد البريطاني عام 1923.

اعلن كريم فتاح احد اتباع الشيخ محمود، بعد انسحاب القوات البريطانية نفسه حاكماً على السليمانية باسم الشيخ الحفيد التي عاد اليها في 11 تموز 1923، وحال وصول الاخير الى السليمانية نصحه دوبس من خلال المستشار الاداري في كركوك ادموندز بضرورة عدم التدخل بشؤون القرى التابعة للاقضية التي الحقت بمتصرفي كركوك واربيل. وبخلافه تتخذ بريطانيا اجراءات صارمة بحقه، الا ان الشيخ محمود على الرغم من هذه التحذيرات لم يأبه لامرهم. اذ شن نهاية آذار 1924، الحرب مرة اخرى بهجومه على الحاميات البريطانية وبدأ استعداده للهجوم على كركوك (السلمان، 2016، صفحة 133).

ازاء هذه التطورات حاول دوبس التفاهم مع الشيخ محمود الحفيد لكن الاخير رفض لذا وجه له البريطانيون انذاراً بالتسليم في وقت كانت فيه القوات البريطانية مستعدة للقيام بعملية حربية ضده وعندما رفض التسليم قامت القوات البريطانية بضرب مقره في السليمانية في 23 اذار 1924، وتمكنت من السيطرة على حلبجة، الا ان ذلك لم يثنِ عزيمته اذ استمرت العمليات العسكرية ضده حتى منتصف تموز 1924، حتى تمكنت القوات البريطانية من دخول السليمانية وعلى اثرها غادرها الشيخ الحفيد الى الحدود الايرانية وانيطت مسؤولية المدينة الى جابمان (chapman) الذي خوله دوبس في حرية التصرف شرط احاطته بالتطورات وتلقي الاوامر منه (السلمان، 2016، صفحة 134).

اثبتت الاحداث، ان الشيخ محمود الحفيد لم يتمكن من الصمود امام تقدم القوات البريطانية ولعل السبب في ذلك كان واضحاً هو عدم تكافؤ الطرفين من حيث ميزان القوى، فضلاً عن ما كان يتسلح به البريطانيون من امكانيات معنوية ومادية تفوق قوات الشيخ محمود الحفيد واتباعه هي التي اتاحت حرية الحركة للقوات البريطانية ولا سيما قواتها الجوية.

صعدت السلطات البريطانية في كانون الثاني عام 1925، من متابعتها لتحركات الشيخ محمود الحفيد واتباعه. اذ تشير التقارير البريطانية الاستخباراتية بان الموقف العام في السليمانية على الرغم من انه لم يطرأ عليه تغير الا ان الدلائل تشير الى استئناف العمليات العسكرية نهاية شباط من العام نفسه. وقد اجرى الشيخ محمود الحفيد اتصالاته مع اتباعه السابقين وطلب منهم الاستعداد والتهيؤ كما انه بعث قوة من بغاله لتمهيد طريق وصوله. ودعت الى تثبيت السلطة في شهرزور قبل وصول الشيخ الحفيد اليها[1].

1- د.ك.و سجلات الوثائق البريطانية، رقم الملفه (58) عنوان الملفه، حركات الشمال 1924-1925، تقرير بريطاني استخبارتي رقم (27) من ضابط الخدمات الخاصة في السليمانية للفترة المنتهية في 21 شباط 1925، و35، ص52.

ارسل الشيخ محمود في 17 شباط 1925، خطاباً الى عدد من اتباعه يطلب فيه مقابلتهم في شهرزور، وعلى ما يبدو انه كتب رسالة وبعثها الى اتباعه في الموصل واربيل وكركوك وكان يأمل ان تصل نسخ منها الى لجنة الحدود الاممية، وطلب من سكان القرى التي تعود اليه في شهرزور بشراء البنادق وتأمين العتاد من خلال وجود الشيخ الحفيد في الاراضي الايرانية اشترى هذه الاسلحة. وبهذه الطريقة استطاع اضافة قوات اخرى لقواته[1].

لا بد من الاشارة هنا، بان الشيخ محمود اتخذ من مريوان في الاراضي الايرانية بعد ان لجأ اليها بحلول عام 1925، قاعدة له كانت مصدر قلق للسلطات البريطانية. لذلك ارسلت عدة برقيات بهذا الخصوص لغرض معرفة نوع المساعدات التي استلمها الحفيد من السلطات البريطانية واسماء الاشخاص المعنيين، وفعلاً كشفت التقارير البريطانية بأن الشيخ محمود قام بزيارة ودية لكل من فرج خان الحاكم العسكري، ومهدي قلي خان الحاكم المدني لمنطقة بانية ويزعم انه استلم مساعدات من كليهما ولا سيما الاخير وعقدت اتفاقية بينهما على منح الشيخ الحفيد حق اللجوء الى ايران وتقديم المساعدات لاتباعه عند شرائهم الاسلحة والذخيرة فضلاً عن اعفاء التجهيزات المرسلة اليه من الضرائب[2].

استمرت السلطات البريطانية بمتابعة تحركات الشيخ محمود الحفيد، اذ افادت تقاريرهم بان الحكومة الايرانية وافقت على ترحيل الشيخ محمود في المنطقة المجاورة للحدود طالما كان موجوداً في الاراضي الايرانية وطالب بابلاغ المسؤولين في كركوك والسليمانية بذلك[3]. وان الشيخ المفيد متواجد في قرية ألب (كانده سو) القريبة من بانيتي في ايران وقد اوصى المسؤولون الايرانيون سكان القرية في تلك المنطقة بتقديم المساعدة للشيخ الحفيد[4].

اشارت التقارير البريطانية، بان جماعات متعاونة مع الشيخ محمود في طريقهم الى شهرزور للالتحاق بالشيخ محمود وعليه علمت السلطات البريطانية بان قوات الحفيد ستبلغ ما بين 80-90 شخص[5]، كما افادت التقارير ذاتها بان الشيخ عاد الى منطقة شهربازار بعد ان

1- المصدر نفسه.

2- د.ك.و، سجلات الوثائق البريطانية، برقية سري وعادي من طيران بغداد، المرقمة اي او/ 134، الى وزارة الطيران، لندن في 1925/1/31، و5، ص8.

3- د.ك.و، رقم ملفه (58)، عنوان الملفة حركات شمال العراق 1924-1925، مذكرة سري ومستعجل من سكرتير المندوب السامي البريطاني في العراق الى وزارة الداخلية، بغداد، في 10 شباط 1925، و16، ص20.

4- المصدر نفسه، تقرير سري لمدير شرطة اربيل للفترة المنتهية في 10 شباط 1925، و27، ص32.

5- المصدر نفسه، كتاب خاص من القيادة الجوية البريطانية في العراق، السليمانية، الرقم أ.م/ 221 الى الطيران ومفتش كركوك في 27 شباط 1925، و40، ص58.

ساءت علاقته مع الحكومة الايرانية بسبب تجاوز رؤساء قبيلة بشدر على المسؤولين الايرانيين في سردست ومحاولتهم ارجاع الغرامات والبضائع التي تمت مصادرتها منهم في الاراضي الايرانية على الرغم من ان الشيخ محمود كان قد تكفلهم واطلق سراح البعض منهم[1].

علم البريطانيون في 20 شباط 1925، بأن الشيخ محمود ما يزال في ناحية خانه سورا وكان في رفقته حوالي (50) من اتباعه، وانه ارسل عدداً من سكان القرى لتطهير الطرق من الثلوج والموانع الاخرى، وفي الوقت نفسه كان الحفيد يقوم بعمل دعائي لنفسه وكان في انتظاره سمكو ومجموعة كبيرة من الخيالة التركية في اورميا لغرض مساعدته وانه استلم شحنات كبيرة من الاسلحة والذخيرة من سمكو، ولم يمكث طويلاً في هذه الناحية وانما توجه في اليوم نفسه الى بنجوين، ثم تركها ووصل الى مارين وبقى فيها لغاية 26 من الشهر نفسه[2].

تفيد المعلومات الواردة من مصادر مختلفة بان الشيخ محمود قد ذهب الى قرب هورمان في منطقة خورمال لغرض تحريض رؤسائهم ومساعدته للهجوم على حلبجه، وقد ارسل الشيخ الحفيد رسالة الى احدى قرى ناحية سره جك مفادها انه ما لم تتخذ الحكومة اجراءات مسبقة فسيكون من الصعوبة السيطرة على هذه الناحية وتبين من خلال ذلك ان الشيخ الحفيد لا زال يتدخل في الشؤون الادارية في السليمانية ويعد نفسه ملكاً[3].

نستنتج من خلال ما تقدم، ان السلطات البريطانية على الرغم من مراقبتها لتحركات الشيخ محمود الحفيد من خلال جهدها الاستخباراتي، وادعاءاتها بان قواتها قد احكمت سيطرتها على مناطق واسعة من كردستان، الا انها لم تعترف بالصعوبات التي تواجهها في تحقيق السيطرة على المناطق الجبلية ولا سيما الحدودية منها والتي كان الحفيد واتباعه يستخدمونها ملاذاً امناً لهم من هجمات القوات البريطانية ولا سيما الهجمات الجوية.

توقف نشاط الشيخ محمود قليلاً، في آذار 1926، وقد ترك قاعدته في والاجير بصورة مؤقتة وذهب الى بنجوين ويبلغ تعداد قواته حوالي (237) مقاتل ما بين خيال ومشاة والعدد في تزايد وهؤلاء جميعهم من قرى الشيخ محمود في شهربازار ومن

1- المصدر نفسه، تقرير الاستخبارات البريطانية المرقم (7) الى ضابط الخدمات الخاصة في كركوك في 27 شباط 1925، و48، ص71.

2- المصدر نفسه، تقرير الاستخبارات البريطانية المرقم (7) الى ضابط الخدمات الخاصة في كركوك في 27 شباط 1925، و81، ص111.

3- المصدر نفسه، مذكرة من المفتش الاداري في كركوك، رقم سي.سي/591، الى سكرتير المندوب السامي البريطاني في العراق، بغداد في 19 اذار 1925، و7، ص105.

الناقمين من عشيرته (برزنجة)[1]، الا ان هدوئه لم يستمر طويلًا اذ سرعان ما شن هجوماً مجدداً على السليمانية من والاجير في حزيران 1926، واسر طياراً وميكانيكياً بريطانيين (السلمان، 2016، صفحة 141)، وتابعت الاستخبارات البريطانية نشاط الشيخ محمود واتباعه واماكن اقامتهم واعداد الرجال الذين معهم وكذلك اصنافهم القتالية ما بين خيال واخر مشاة[2].

وافق الشيخ محمود على اطلاق سراح الضابطين البريطانيين، وبحلول عام 1927، كانت جميع الدلائل تشير الى امكانية التوصل الى اتفاق بينه من جهة، والحكومة العراقية وبريطانيا من جهة اخرى، وكان من شروط السلطات البريطانية ان يسكن في ايران بمسافة لا تقل عن خمسين ميلاً عن الحدود العراقية وان لا تحاول التدخل باي شكل كان في الشؤون الادارية في السليمانية، وان يبقى بعيداً عن كافة القضايا السياسية في العراق ودفعه الضرائب المستحقة عليه. اما الحفيد فقد شملت مطاليبه اقامة حكومة كردية ذات استقلال ذاتي في كردستان واعادة جميع ممتلكاته اليه لذلك اصبح موقف الحفيد صعباً ولم يقم بأي نشاط الامر الذي ادى الى استقرار الوضع بشكل نسبي في شمال العراق واجبر على الموافقة على شروطهم (السلمان، 2016، صفحة 146).

1- المصدر نفسه، مذكرة سرية من ضابط الخدمة الخاصة في السليمانية رقم اي/ 226 الى اركان الاستخبارات الجوية (المقر الجوي) بغداد، في 1926/3/8، و8، ص73.

2- المصدر نفسه، مذكرة سرية من ضابط اركان الاستخبارات الجوية في العراق رقم اي/3/10، الى سكرتير المندوب السامي البريطاني في بغداد في 1926/3/30، و9، ص121.

الخاتمة

دللت المعلومات الواردة في البحث، بان الجذور الاجتماعية للشيخ محمود الحفيد ساهمت في تكوين شخصيته ودوره الوطني والقومي في مواجهة السلطات البريطانية لا سيما انحداره من اسرة دينية ساعدته كثيراً في ان يؤدي دوراً قيادياً في المجتمع الكردي.

- اثبتت الاحداث، ان الشيخ محمود كان رجل المرحلة لا سيما وانه عاصر المحتلين العثماني والبريطاني، وحاول الطرفان التقرب منه وكسبه والاستفادة من مركزه الاجتماعي والسياسي في المنطقة.
- حاول الشيخ الحفيد استغلال موقف الصراع ما بين العثمانيين والبريطانيين وهذا ما جعله متناقض في مواقفه تجاههم ما بين التأييد تارة والمعارضة تارة اخرى. وفي الوقت نفسه ترك اثراً في نفوس العراقيين بشكل عام، والكرد بشكل خاص منذ ان واجه البريطانيين ابان حركته عام 1919.
- استمر الحفيد على الصمود والدفاع عن القضية الكردية، على الرغم من كل الصعوبات التي واجهها ضد السلطة البريطانية واحرجهم في كثير من المواقف الا ان عدم التكافؤ بين الطرفين في الامكانيات هي التي جعلت الامور لصالحهم. وتعاون مع الاتراك لغاية اراد فيها تجاوز مرحلة سياسية محدودة تبعاً للظرف الدولي والاقليمي.

المصادر والمراجع

- *العراق في رسائل المس بيل 1917-1926*. (2003). بيروت: الدار العربية للموسوعات.
- احمد سلمان السلمي. (2015). *الورقة الكردية في يد القوى العالمية*. مركز الدراسات الاستراتيجية لشؤون العالم الاسلامي.
- ارنلد تي ويلسون. (1992). *بلاد ما بين النهرين بين ولائين*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- المس غيرترودبيل. (1971). *فصول من تاريخ العراق القريب*. بيروت: دار الكتب.
- انعام مهدي علي السلمان. (2016). *بريطانيا وتكوين الدولة في العراق اثر السير هنري دوبس في السياسة العراقية 1923-1929*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- حامد محمود عيسى. (2005). *القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني الى الغزو الامريكي 1914-2004*. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- سؤدد كاظم مهدي. (1995). *ارنولد ولسن ودوره في السياسة العراقية*.
- صبا حسين المولى. (2005). *موقف الاتحاد الاوربي من القضية الكردية في العراق*. مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي.
- عبد الرحمن ادريس صالح البياتي. (2005). *الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام 1925*. لندن: دار الحكمة.
- عبد الرحمن صالح البياتي. (2009). *سياسة بريطانيا تجاه كرد العراق 1914-1932*.
- عبد الرزاق الحسني. (بلا تاريخ). *تاريخ الوزارات العراقية*.
- كالشار اوزمار. (2007). *نضال القائد الكردي اسماعيل اغا شكاك (سمكو) في كردستان ايران 1887-1930*. سوريا: مجلة الحوار.
- كمال مظهر احمد. (1978). *دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية*. بغداد: مطبعة الحوادث.
- كمال مظهر احمد. (1985). *دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر*. بغداد.
- محمد حمدي الجعفري. (2000). *بريطانيا والعراق حقبة من الصراع 1914-1958*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- محمد سهيل طقوش. (2015). *تاريخ الاكراد 637-2015*. بيروت: دار النفائس.

- محمد صالح حنيور الزيادي. (2012). *الحكومة العراقية المؤقتة (25 تشرين الاول 1920- ا ايلول 1921) دراسة تاريخية في واقعها الاداري*. دمشق.
- محمد علي الصويكري. (2006). معجم *اعلام الكرد في التاريخ الاسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها*. السليمانية: مطبعة مؤسسة حمدي.
- محمد يوسف ابراهيم القريشي. (2003). *المس بيل وأثرها في السياسة العراقية*. بغداد: مكتبة اليقظة العربية.
- مصطفى الزين. (1982). *اتاتورك وخلفاؤه*. بيروت: دار الكلمة للنشر.
- منتهى عذاب ذويب. (1995). *برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية 1864-1932*.
- هناء حسوني هدد. (2020). *موقف الحكومات العراقية من الحركات الكردية المسلحة 1919-1975*.